

## مشاهير الزمان

مدَّ البعث العلمي رواقه على كل ما نراه في الارض والسياد جمادًا كان او نباتًا او حيوانًا من ذرات الهباء المتطاير في الهواء الى الشمس السايحة في جلد السماء. ومن الزواجا الثابت على الحائط الى ارض لبنان المتوشح بالعظمة والبهاء. ومن اصغر الميكروبات التي لا ترى الا باعظم المكبرات الى الانسان رب النعم وسيد مخلوقات. ولم يقتصر على ذلك بل تناول كل ما عرف من نواميس الكون وشرائع العقل وملابس الانسان حتى تاريخه وارلقاؤه في مراقي العمران خضعا للبعث العلمي كما يرى القارئ من مقالة اخرى في هذا الجزء. وآخر ما وقفنا عليه من ذلك بحث منفيض عن شهرة الناس بين فيه واضعه انه يمكن الاستدلال على شهرة المشاهير ونسبة بعضهم الى بعض بما تشغله ترجماتهم في المعجمات الكبيرة. الا ان الباحث (وهو الاستاذ مكين كاتل من اسانذة مدرسة كولمبيا الجامعة) اقتصر على بعض المعجمات الاوربية والامبركية اثنان منها انكليزيان واثنان فرنسيان وواحد الماني وواحد اميركي وهي اشهر المعجمات واوسعها وقد فتش في كل منها عن الالف الذين شغلت سيرم اوسع مكان فيه فاجتمع معه ستة آلاف اسم ثم اختار منها الاسماء التي وردت في ثلاثة من هذه المعجمات على الاقل فبلغ عددها ١٦٠ فاتتني منها الالف الذين ترجمتهم اطول من ترجماتهم غيرهم وترتيبهم حسب طول ترجماتهم في المعجمات الستة وقال انه اكتشف بذلك اشهر المشاهير حسب قرء عليه قرار مؤلفي تلك المعجمات. ومعلوم انه لو اضاف اليها المعجمات العربية والهندية والصينية لاضطر ان يحدف بعض الاسماء التي ذكرها ويضيف اليها غيرها ويغير وضع بعض الاسماء الشرقية. وقد تال انه ليس في سائر اللغات الاوربية معجمات يعتمد عليها ومن رأيه انه لم يبق في اوربا واميركا رجل مشهور الا وسيرته مذكورة في المعجمات التي اعتمد عليها ولذلك فهي تمثل كل المشهورين عند الاوربيين والاميركيين ونسبة بعضهم الى بعض

وقسم هؤلاء الالف الى عشرة اقسام كل قسم منها يشمل مئة من المشاهير رجالا ونساء ولولا ضيق المقام لذكرناهم كلهم ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله فنقتصر على ذكر اشهرهم في ظننا حسب الترتيب الذي اوردهم فيه اما المئة الاولى فنذكر كل من ذكر فيها ليرى القراء كم يعلمون من ابناء المشاهير

المئة الاولى — نيبليون بونابرت . شكبير . فولتير . باكون . ارستوطاليس . غاتي . يوليوس قيصر . لوثيروس . افلاطون . نيبليون الثالث . برك . هوميروس . اسحق نيومن .

غيشرون . ملتون . الاسكندر انكدوفي . بت . وشنطون . اغسطس قيصر . ولتون .  
 رفائيل . ده كارت . كوليوس . كنفوشينوس . بن . ولتر سكوت . ميخائيل انجو . سقراط .  
 لورد بيرن . كرومول . غوتاما . كنت . لينتز . لوك . ديموستنس . ماري ستورت . كلفينوس  
 مولير . لتكن . لويس فيلب . دانتي . روسو . نيرون . فرنكلين . غاليليو . جنسن . روبسيير .  
 فردرك الكبير . اورليوس . هجل . بتريك . هوراس . كارلس الخامس الالماني . ميرابو .  
 اواسموس . فرجيل . هيم . غيزو . جيون . باسكال . بوسيه . هيس . سوئت . تيرس .  
 لويس الرابع عشر . وردسورث . لويس السادس عشر . نلسن . هنري الثامن . اديسن .  
 ثيديدس . فوكس . راسين . شلر . هنري الرابع (فرنسا) . هرشل . تاسو . جفرسن .  
 بطليموس كلوديوس . اوغستينوس . يوب . مكياقي . سويدنبرج . فيلس الثاني . ليوتاردو  
 ده تسي . جورج الثالث . جولياث . فيثاغورس . ماكولي . روبنس . برنس . موزار .  
 هميلت . كونت . كوزن . كيثيه . يوستيانس . يوربيدس . كامونس

من المئة الثانية — نلن . كارليل . يوس التاسع . بت . هنيبال . سينوزا .  
 شاتويريان . ايلارد . دارون . مازارين . الياهاب ملكة الانكليز . اوييد . جان دارك .  
 ليثي . فوريل . دالمير . بطرس الاكبر . ماركوبولو . لينوس . بالمرستون . لامرتين . تيصن .  
 فلوطرخس . شارلمان . ارشونائيس . رشليه . فكتور هيفو . دزرائلي . بوجنس . تيشيان .  
 البيروفي . دكنس . كبلر . تراجنس . قسطنطين الكبير . لافونتين . فان ديك المصور .  
 مدام ده ستايل . ابقراط . ديدرو . نير . جورج مند . طياربوس قيصر . يل . القيصر  
 نقولا الاول . جون ستورت مل . صوفيلس . وبتز . دوق ملبرو . سنكا . كاتور . بفون  
 غلدسمث . القيصر اسكندر الاول . لويس الخامس عشر . رجرس باكن . بركليس .  
 هيرودوتس

ومن الثالثة — دائي . فردرك الثاني (المانيا) . كاترين الثانية (روسيا) . مرقص  
 انطونيوس . لقرتيوس . بباي . لافايت . كورتز . يتوفن . مدام ده ستفيه . زينفون .  
 هارفي . جوفنل . الفرديسي . غوتنبرج . غاريلدي . اربوس . ايقورس . متردات . ايرونيوس .  
 كانوفا . غاي لوساك . نيهير . جس وط . اراغو . لاغرانج . بنسن . ده فو . ركارديس  
 الاول . بليسيوس الاكبر . ظانتيوس . باسيليوس

ومن الرابعة — لونغفلر . منسكيو . زروستر . فكتور عانويل . بندار . فراڊاي . القيصر  
 اسكندر الثاني . ماريا تيريزا . وغتر . بريستي . جوزفين . تكري . كويريكس . كارنو .

فيو . ابن رشد . لوبلا ماري انطوانت . وسلي . هملتن . ابن سينا . وشنتون ايرثغ .  
 تيورلنك . بكتير . هملت . جتر . ليغ . انامز . محمد علي . وسلي . مولون . لاقرانزيه  
 ومن الخامة — فيدياس ارخيدس . ارمينيوس . ليكرغس . فرنكلين . جالينوس .  
 الكندر ديماس . بلزك . رشليو . رنان . ثيودوسيوس . ستروس . باخ . كاتو الاكبر .  
 بيان . انطونيوس بيوس . سترايو

ومن السادسة — اقليدس . محمد الفايح . غمينا . السلطان محمود . اكلندس . هيرودس .  
 تمطكليس . رمفرد . طيطس . مدام رولان

ومن السابعة — صلاح الدين . جنكيزخان . مجلان . يوسينوس . الامام علي . كرمول .  
 بلينيوس الاصغر . لامارك . فولطا . كبريان . ديوكاتيان . جون هرشل

ومن الثامنة — صافو . ايامنتداس . جورج اليوت . نيومن . كليوباترة . زينون . اسبسيانوس .  
 اغريبا . كلبر . ليل . كاسيني . لالند . هيرخس . فوله

ومن التاسعة — نادرشاه . لنتتون . ابكتس . ملكس . كلود لورين . ثيوقريطس .  
 امبدقليس

ومن العاشرة — السلطان سليمان . ايوب . البرنس البرت . فردريك ولم ( بروسيا ) . سمونيدس  
 وقد اغفل الكاتب ذكر الانبياء والرسل حتى لا يعترض عليه رجال الدين بان شهرتهم

ليست من قبيل شهرة البشر

والناظر في سير هؤلاء المشاهير وغيرهم من الذين لم نذكر اسماءهم يرى انهم كلما يتفقون كلم  
 في امر من الامور فان بعضهم ورثوا العظمة والشهرة من اسلافهم وبرزوا فيها . ولسان حالهم  
 يقول كما قال الشاعر العربي

واني من القوم الذين همومهم  
 نجوم سماه كلما غاب كوكب  
 اضاءت لهم احاسيم ووجوههم  
 او كما قال الآخر

انا لنبني على ما شيدته لنا  
 اني اذا كان قومي في الورى علما  
 او كما قال الايبوردي

ورثنا العلي وهي التي خلقت لنا  
 ونحن خلقتنا للعلي والمخامد

إباً فاباً من عبد شمس وهكذا إلى آدم لم يبقنا غير ماجد  
ومنهم العصامي الذي يتعنى بقول الطغرائي القائل

وإن كُرمت قبلي أوائل أسرتي فاني بمحمد الله مبدأ سرؤدي

ومنهم من تُشد اليد العظيمة وتلتصق به الصاقاً فيضغو عليه كالثوب الطويل على الرجل  
القصير . وقد يكون العظيم ذكياً الفؤاد وقد لا يكون ذكياً الفؤاد عظيماً . وقد يعمل المرء اعظم  
الاعمال ولا تبلغ شهرته شهرة من يأتي بعده ويبنى على اساسه كما ترى في السيرتين المشهورتين  
في هذا الجزء فان صاحب السيرة الاول شيخ من نواحي العلماء واذكاهم عقلاً قضى العمر في كشف  
الغوامض الطبيعية والرياضية ووضع الاساس لكثير من اعظم المباحث العلية والكتشفات  
العصرية . والثاني شاب استتب له ان يستفيد من اكتشاف عالم آخر ويستخدمه لنقل  
الاجبار والآن لا يذكر اسم الاول مرة حتى يذكر اسم الثاني الف مرة

وهذه الشهرة التي حازها الثاني وفاق بها الاول لم تنجح عن كده وجهده ولا عن استعداد  
الاكتسابي والوراثي بل عن توفيق غريب الى ما منه نفع كبير ويمكن ان يكون استعماله واسع  
النطاق جداً . وقس على ذلك كثيرين من الذين اشتهروا فاسروا الالفة والاقلام حتى  
تفتت بمدحهم وسطرت اعمالهم في بطون الاسفار

ومزية الاسلوب الذي اخناره الاستاذ كاتل لترتيب المشاهير وتبويبهم انه خال من  
الغرض من حيث اعتبار اصحاب هذه السير في عيون الاوربيين والاميركيين كان جامع هذه  
الاسماء قاس شهرة اصحابها بالمتى والشهر ولم يتفرض لابناء جلدته ولا تعصب على غيرهم  
وياجدنا لو استتب له ان يراجع بعض النجعات العربية كوفيات الاعيان او لو لم يكتب  
بالنجعات بل تناول كتب السير العمومية والمخصوصية حتى يكون البحث اتم واقرب الى الصواب .  
لكنه اول من شرع في هذا البحث على هذا الاسلوب وعسى ان يقوم بعده من يجبر نقصه  
غير انه قال ان جمع هذه الاسماء جاء على سبيل العرض وانه لا يعلق عليه شأناً كبيراً  
ولكنه رآه مفيداً في البحث عن الازمنة التي يظهر فيها المشاهير فوجد ما يراه كل من ينظر  
في تاريخ المشاهير وهو انهم ظهروا في ادوار متوالية ظهروا اولاً في دور اليونان فقام هوميروس  
وهسيود وليكرغس وتبعهم المرمان اليوناني بفلاسفته وعلمائه وشعرائه وصناعه وابظالو ثم المخط  
بفتة في القرن الثاني قبل المسيح وقام الرومان وبلغوا اوج عظمتهم في القرن الاخير قبل المسيح  
والقرن الاول بعده والمخطو رويداً رويداً الى ان دالت دولتهم في القرون الخامس والسادس ثم  
مضت ستة قرون او سبعة لم ير الكتاب في معجانيه ما يدل على شيء من الارتقاء في اوربا

وهو مصيب في ذلك ولكنه لو فتش المعجمات العربية لوجد ان هذه المدة التي حباها المخطاطاً تماماً في ربيع اوربا كانت زاوية زاخرة في كل الممالك العربية فقام منهم الشعراء والفقهاء والعلماء والفلاسفة والقواد وارباب السياسة والتجارة ثم دالت دولتهم منذ نحو خمس مئة سنة وعادت شمس العلم والشهرة الى ربيع اوربا في اوائل القرن الرابع عشر ولم تخصص بأمة واحدة من امها بل شملتها كلها تقريباً ومن ثم اخذ عدد المشاهير فيها وفي اميركا يتزايد على نسبة هندسية ولكن ليس على معدل واحد فيها كلها ولا كان هذا التزايد مستمراً بل وقعت فيه قرات كثيرة كما حدث في اواخر القرن السابع عشر ثم عاد حتى بلغ اشدّه في زمن الثورة الفرنسية لانها مهدت السبيل لاشتهار القواد العظام ولولاها ما بلغوا الشهرة التي بلغوها

ويظهر من النظر في جنية هؤلاء الالف من المشاهير ان ٢٦٣ منهم من الفرنسيين . ٢٤٤ من الانكليز و ١٠٤ من الالمانيين و ٧٧ من الايطاليين و ٧٤ من الرومانيين و ٦٨ من اليونان و ٣٢ من الاميركيين وبأقي بعد الاميركيين الاسبانيون فاهالي سويسرا فنولندا فاسوج فروميا ببقية الامم واذا قمرنا النظر على الخمس مئة الاولين او على المئة الاولى منهم فقط فاق الانكليز الفرنسيين وفاق اليونان الالمانيين

ثم ان الطرق التي اشتهر بها هؤلاء المشاهير مختلفة في بعضهم اشتهر بالمعليات كالعلماء والفلاسفة وهؤلاء كانوا على اقلهم في اواسط القرن الرابع عشر ثم زادوا زيادة بالغة في آخرو ووقفوا او انحطوا قليلاً الى آخر القرن الخامس عشر وزادوا بعد ذلك الى اواسط القرن السادس عشر ثم وقفوا الى اواخره واخذوا بعد ذلك يزيدون زيادة سريعة جداً وبعضهم بالادبيات كالشعراء والمفنيين وهؤلاء لم يكونوا شيئاً مذكوراً في اواسط القرن الرابع عشر ثم زادوا زيادة مستمرة الى اواسط القرن السادس عشر وانحطوا كثيراً الى اواخره ثم زادوا زيادة سريعة مستمرة

وبعضهم بالحرب والسياسة ونحو ذلك من الاعمال وهؤلاء زادوا في اواخر القرن الرابع عشر ثم نقصوا قليلاً من اواسط الخامس عشر الى اواخره وزادوا بعد ذلك في اواسط القرن السادس عشر وانحطوا في اواخره ثم عادوا الى الزيادة السريعة المستمرة حتى بلغوا اعظهم في اواخر القرن الثامن عشر

وتختلف الامم الاوربية ايضاً في نوع الشهرة التي يشتهر بها رجالها فاكثر مشاهير الانكليز من رجال السياسة واكثر مشاهير الفرنسيين من قواد الجيوش واكثر مشاهير الايطاليين من المصورين ويقال جملة ان انكلترا فاقت غيرها في السياسة والشعر والفلسفة وفرنسا في قيادة الجيوش

والعلم والانشاء وإيطاليا في التصوير وألمانيا في الموسيقى . والموسيقيون العظام ١٨ عشرة منهم  
المليون وستة إيطاليون . ومكشفو البلدان العظام أربعة عشر خمسة منهم أنكليز وأربعة إسبانيون  
ويبلغ عدد الشهيرات في الألف الذين ذكرهم ٣٢ فقط إحدى عشرة منهم ملكات شهيرات  
ورائية على نوع ما وهن اشتهرن بمجاهن أو بما حل بهن من الرزايا أو بنحو ذلك . والاشتهرون  
بالانشاء ثلاث منهن في الخمس مئة الأولى والمشهورون من الرجال فيها بالانشاء ٧٢  
وواضع مما تقدم أن الكاتب اقتصر على المشاهير الذين لم يكونوا أحياء حين نشرت  
الانسكلوبيديا البريطانية منذ نحو عشرين سنة

هذا ومن المقرر أن نوع الانسان مديون لولاء المشاهير بما حازه من الارتقاء عملاً  
فإذا كان ظهورهم بين الامم خاضعاً لتاموس من التواميس الطبيعية فالبحث عنه واجب حتى اذا  
عرف استطاعت الامم ان تكثر مشاهيرها فيزيد بهم تقدمها وارتقاؤها . وقد استطاع الانسان  
ان يجري على مثل هذا التاموس في تربية النباتات والحيوانات فولد منها اصنافاً فائقة في  
جودتها ولعلها لا يستطيع ان يتصرف في نسله تصرفه في النبات والحيوان ولكنه يستطيع امرأ  
لا يلام عليه بل يلام اذا لم يعتد به وهو ان يسط موائد العلم والعرفان لدى ابناء نوعه على  
حدس سوى اغنياء كانوا او فقراء . ثم يختار النجباء منهم ويمهد لهم كل سبل العلم والارتقاء حتى  
ينفوذ ذوو العقول الناقية والاستعداد الفطري للارتقاء كل في ما اهله الفطرة له فتنتفع بلادهم  
منهم النفع الاكبر

ثم ان الشرقي الناظر في السطور المتقدمة يرى فيها ما يحيفه . يرى ادلة واضحة على ان  
لللام اعماراً كما للاختراد يرى ان اليونان الذين دوخوا المكونة في القرن الرابع قبل المسيح  
ونشروا فيها لسانهم وفلسفتهم وقام منهم اكبر الشعراء والفلاسفة الذين لا تزال نستقي من معين  
فلسفتهم الى الآن واعظم القواد القاصحين والساسة المحنكين الذين يقتدى بهم في كل زمان  
ومكان عاشوا كامة عظيمة بضع مئات من السنين ثم لم تقم لهم قائمة بعد ذلك . والرومان الذين  
اقتنوا خطوطهم وملكوا المكونة ونشروا فيها شرائعهم وقوانينهم وبلغوا من العمران حداً قماً  
تعداه من تبعهم عمروا ايضاً بضع مئات من السنين ثم دالت دولتهم . وقام بعدهم العرب فلكوا  
الخفاقين واحياو علوم اليونان ونشروا لواء العدل وقام منهم نوابغ الرجال ولكن دولهم عمرت  
بضع مئات من الاعوام ثم دالت وقامت بعدها الدول الاوربية التي نراها لهذا العهد بين شيخ  
وكل وشاب . فهل قضى على الامم القديمة والامة العربية في جيلتها حتى لا تقوم لها قائمة بعد  
الآن ذلك بحث كبير نرجئه الى فرصة أخرى